.. وفي محاضرة بجامعة قطر.. الدكتور المجالي يؤكد:

«أوسلو» أحدثت زلزالاً في العقل الإسرائيلي المتعصب

السلام أصبح استراتيجية دولية.. والعالم متعاطف مع القضية الفلسطينية

الدكتور المجالي وبجانبه مدير جامعة قطر خلال المحاضرة

متابعة: منتصر الديسي

اكد دولة الدكتور عبد السلام المجالي ان السلام أصبح استراتيجية دولية لامفر منها وان اميركا والدول الغربية مصممة على حل القضية الفلسطينية بالشكل الذي ينهي الصراع المستمر حولها طوال هذا القرن.

وقال في محاضرة القاها امس بجامعة قطر تحت عنوان عملية السلام: إن اتفاقية اوسلو كانت بمثابة زلزال هز العقل الاسرائيلي المتعصب وغير كثيراً من مفاهيمه الموارثة بإلغاء فكرة أرض الميعاد مشيراً الى ان العالم اجمع بدأ الآن اكثر تعاطفاً مع القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني باسترداد أرضه

وفيما يلي عرض للمحاضرة: بدا رئيس الوزراء حديثه بالتأكيد على ان القضية الفلسطينية هي لب الصراع في المنطقة مشيراً الى أن ذلك لايعني انه اذا لم تكن هناك هذه القضية فإنه لن يوجد صراع عام فذلك من طبيعة البشر وقال: ولكن القضية الفلسطينية صراع من نوع خاص ليس محلياً فقط وانما كان جزءاً لايتجزأ من الحروب الباردة والساخنة طوال هذا القرن.

واضاف: ونحن في العالم العربي نؤمن ان أرض فلسطين عربية سكنها العرب قبل ان يكون هناك اسرائيليون على الاطلاق وبعد ذلك عندما دخل الإسلام فهي ايضا كانت شبه وقف إسلامي واعتقد ان الغرب يعرف ذلك.

وفي بعض الاحيان نختصر القول ونقول ان هذا صراع ديني لاننا نسبغ عليه البعد التاريخي المتمثل في الحروب الصليبية التي دامت ٢٠٠ سنة بينما في الغرب هم يؤمنون كما في كتبهم الدينية والتعليمية بأن فلسطين أرض الميعاد لليهود بمعنى اخر لايوجد شعب اسمه الشعب الفلسطيني وهذا مايدعونه في التاريخ اضافة إلى دعاية صهيونية مركزة في هذا القرن رسخت هذه الادعاءات بحيث كانوا عندما يريدون احياناً ان يتحدثوا عن الشعب الفلسطيني يصفونه بانه شعب ارهابي وفي العقل الغربي عندما نقول ارهابي فإنه عدو لكل إنسان غربي وعندما يريدون ان يعطفوا على هذا الشعب يقولون انهم مستعدون للتنازل للشعب الفلسطيني عن الإقامة في الاردن كوطن بديل باعتباره جزءاً من دولتهم الصهيونية المزعومة الممتدة من النيل الى الفرات.

ثم انتقل د. المجالي للحديث عن الاتجاه للسلام وقال بعد الحرب العالمية الثانية والحروب الباردة وقفت اسرائيل الى الجانب الغربي بينما نحن كرد فعل لذلك اوقفنا معنا الاتحاد السوفييتي وبالطبع فان المعادلة غير صحيحة نظراً لان الاتحاد السوفييتي كان ضعيفاً وكان ايضا يؤمن بقيام دولة اسرائيل وان وقوفه الى جانبنا ليس لإزالة اسرائيل بل لإيجاد قناة ووجود فلسطيني اسرائيلي وعندما وقعت حرب الخليج اختلفت السياسة الدولية واصبح السلام استراتيجية دولية خاصة في الغرب وطبعاً الشرق يساهم في ذلك وقررت اميركا التي تقف وحدها الآن على رأس الهرم الدولي الانتهاء من هذا الصراع ووجود حل للقضية الفلسطينية بشكل دائم حتى لاتؤثر على مصالحها الخاصة بالنفط وان يكون شاملاً واقرب للعدالة فعملت اميركا من اجل ذلك على وضع معادلة ترضي جميع أطراف الصراع فالعرب كانوا يريدون مؤتمرا دوليا تشارك فيه الدول المؤيدة للقضية العربية مثل روسيا وفرنسا والصين إضافة الى اميركا فتمت اقامته في مدريد والاسرائيليون يريدون مباحثات مباشرة فكانت هذه المباحثات في واشنطن والدول الغربية والشرقية التي لها مصالح في المنطقة اتخذت عواصم العالم مراكز لمفاوضات مايسمى بمتعددة الاطراف

واضاف عندما بدأ التحضير لمدريد كان هناك مشكلة هي اعتراف الجانب الاسرائيلي والأميركي بفلسطين ككيان يمثل دولة وذلك لم يكن لنا كعرب اي مشكلة فنحن اعترفنا بالدولة الفلسطينية التي وجد لها ممثلون في اكثر من ١٠٠ دولة اخرى.

واضاف من هنا وضع مايسمى بالوفد الأردني الفلسطيني المشترك وهذا بالطبع على حساب السيادة الاردنية لأن جميع الوفود كانت أعضاء كاملة ماعدا الوفد الاردني كان نصف عضو في المؤتمر ورضينا بذلك حتى يتسنى للاخوة الفلسطينيين ان يقدموا هويتهم امام مؤتمر دولي مخصص لهذه الغاية ومن أجل حل مشكلتهم وطبعاً بالرعاية الكبيرة للأميركان والروس واكد د. المجالي ان ماحدث في مدريد هو بمثابة بداية كسر الجليد في العقل الغربي حيث انه حضر المؤتمر اكثر من ٨ الاف رجل إعلامي وصحفي وظهرت الكينونة الفلسطينية كبذرة أولى برئاسة الدكتور حيدر عبد الشافي وكانت هناك د. حنان عشراوي وأعضاء الوفد الفلسطيني الذين ظهروا بمظهر حضاري وبما يخالف ماكان يعتقد الغرب أنه لايوجد مايسمى بالشعب الفلسطيني بفعل الدعاية الصهيونية خاصة أن الذي حضر من اسرائيل هو شامير ولأكثر من سبب فان شامير مكروه في الغرب فهذه الصورة القبيحة ظهر جانبها الصورة الحضارية للوفد الفلسطيني فازالت كل الادعاءات القديمة.

وقال عندما ذهبنا الى واشنطن كنا وفداً مشتركاً نحن والفلسطينيون وبدأت معركة المفاوضات هناك ذلك لأن شامير آنذاك نقض كل ماجري في مدريد معتبراً إياها شكليات وكان يقول لنا اثناء المفاوضات انه لايقبل مفاوضة الفلسطينيين لأنهم اردنيون من أصل فلسطيني يعيشون على اراضي اسرائيلية فعلينا كاردنيين أن نفاوض في هذا الاتجاه وبالطبع رفض هذا الادعاء وبعد أخذ وعطاء، وبتأثير الاستراتيجية الدولية اضطر الاسرائيليون للقبول بمسار اردني واخر فلسطيني لكل منهم مستقل عن الآخر.

وتطرق الى اعتراف اسرائيل بالمنظمة واسبابه قائلاً: لابد لإسرائيل ان تعترف بقيادة فلسطينية بسبب انه اذا ما استطاع الوفد الفلسطيني الوصول الى حل مايوقع عليه فإنهم في حاجة الى الاعتراف بمن فوضهم وهي القيادة الفلسطينية المتمثلة بمنظمة التحرير ورفض شامير هذا الاعتراف.

وعند سقوط شامير في الانتخابات ومجئ قيادة اسرائيلية جديدة ممثلة برابين وبيريز اصبح مطلوبا منهما السير في عملية السلام وفيها بدات اميركا تقول بصوت عال انه لا يوجد شئ اسمه اسرائيل الكبرى كذلك فان رابين عند انتخابه صرح بذلك للاسرائيليين وطلب منهم نسيان هذا الامر. واضاف: واول شئ كان يواجه رابين هو عدم استطاعته التحدث مع المنظمة بسبب وجود قانون اسرائيلي مقر من البرلمان يمنع ذلك التحدث ويضع اي اسرائيلي يتحدث مع منظمة التحرير تحت طائلة العقوبة، فكان لابد من ازالة هذا القانون والرأي العام الاسرائيلي مشبع بـ انه شعب مقدس يمتلك الاسلحة النووية وخلفه كل الدول الكبرى والاعلام وهذا كان ايضا يجب تغييره للسير في المرحلة الجديدة.

وحاول رابين في البداية ان يظهر بمظهر الرجل القوي حتى يقنع الاسرائيليين بانه اكثر قدرة على التصرف من شامير وتمثل ذلك في طرده لاكثر من ٤٠٠ فلسطيني وابعدهم الى مرج الزهور في لبنان بالرغم من ان شامير لم يكن قادرا على اتخاذ قرار بابعاد ١١ فلسطينيا خوفا من الرأي العام الدولي. وقال: ولأول مرة تصدت اميركا ضد اسرائيل في قرار الابعاد اضافة الى اثارة الاعلام الخارجي والرأي العام ضد اسرائيل بحيث فهم الاسرائيليون من ذلك رسالة ان الدينا تغيرت ولم يعد الكلام عن ارض الميعاد كما هو في السابق، واقتنع بفكرة التغيير والذي بدأ قانون التحدث مع المنظمة تم بالفعل الغاء هذا القانون عقب شهرين من عملية ابعاد الفلسطينيين. وبعد ذلك ايضا استطاع الاخوة الفلسطينيون التحدث مباشرة الى الاسرائيليين وبدأت مفاوضات اوسلو في ذلك الوقت بالذات حتى اثمرت الاتفاقيات التي وقعت لاحقا، واشار رئيس الوزراء الاردني الى انه اراد سرد هذه الحقائق هو ان يبين الصورة التي يفكر عليها الاسرائيليون قائلا: وهكذا سارت اوسلو التي هي بحسب اعتقادي لأول مرة في التاريخ تعترف الصهيونية العالمية بوجود الشعب الفلسطيني وبوحدته في الخارج والداخل على ارض فلسطين ولو كان ذلك مجرد شبر واحد. وهذا كان زلزالا في العقل الاسرائيلي المتعصب وبدأت عمليات التنفيذ وتم الاعتراف بالقيادة الفلسطينية وبحق الشعب الفلسطيني باقامة حكم ذاتي على جزء من اراضيه بداية كشئ مؤقت حتى الوصول للمفاوضات النهائية وتذكرون انه في هذه الفترة وقعت مذبحة الخليل التي راح ضحيتها ٢٨ مصليا في صلاة الفجر، واستغل رابين هذه المذبحة بالسعي نحو خلق عقدة ذنب لدى الرأي العام الاسرائيلي ليتقبل دخول المنظمة الى الأرض الفلسطينية، وكان مقتل رابين هزة كبيرة للاسرائيليين ولكن القيادة الاسرائيلية آنذاك لم تستغلها استغلالا جيدا بحيث تم بعد ذلك بوقت ليس بعيدا اجراء الانتخابات ومجئ قيادة جديدة برئاسة نتنياهو الذي كان مصمما على عدم الحديث مع القيادة الفلسطينية الى درجة انه صرح اكثر من مرة انه سيقطع انفه اذا تحاور مع منظمة التحرير ولكن نتنياهو وجد نفسه مضطرا للقبول تحت الضغط الدولي وفي الظروف الجديدة اما ما نشاهده الآن هو ان الرأي العام الاسرائيلي منقسم على نفسه بشكل لم تشهده الساحة الاسرائيلية في السابق وايضا فان العالم اجمع الآن شرقا وغربا يعطف على القضية الفلسطينية ايضا بشكل لم يكن له مثيل وهذا ما وجدته من خلال خبرتي السياسية الطويلة وسفري ولقاءاتي عديدة بالمسئولين السياسيين والأكاديميين والعلماء من مختلف انحاء العالم.

وتطرق د. المجالي الى المسار الاردني - الاسرائيلي قائلا: انه كانت تحكمنا في هذا المسار خمسة ثوابت وهي وجود ارض لنا محتلة بمساحة ٣٨٥ كيلومترا مربعا وايضا مياهنا مصادرة من قبل اسرائيل خاصة من نهر اليرموك كذلك تهديدنا باستمرار ليس فقط من الوطن البديل ولكن ايضا من الحوادث الامنية المتكررة على الحدود وكذلك المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها ثم مشكلة اللاجئين فهذا ما تضمنته المعاهدة بحيث خرج الاسرائيليون من الارض الاردنية وبالمناسبة فان ما يسمونه باعادة الانتشار هو في الحقيقة انسحاب لان المهم هو ان يخرج الجندي الاسرائيلي من الارض وبعد ذلك فليطلقوا ما شاءوا من تسميات وان بعضا من معارضي السلام يجد في كلمة انتشار التي يرددها الاسرائيليون وسيلة للانتقاص من المعاهدة الا ان الواقع مخالف تماما ويثبت انهم انسحبوا من ارضنا وتم رسم حدود شرقية لا يمكن ان يتجاوزوها كذلك فاننا اخذنا حقنا من مياهنا في نهر اليرموك ولم تعد هناك حوادث امنية كانت في السابق، واشتملت المعاهدة على وضع حل لمشكلة اللاجئين سواء بحق العودة او التعويض.

المهندس السبيعي ورجال السلك الدبلوماسي وأعضاء هيئة التدريس يتابعون المحاضرة «تصوير: سيد بشير الدين»